تقديرا ولان جمع القلة كما قال الرضي في حكم المفرد فيوصف بالمفرد كما هنا
ويوصف المفرد به كما في قوله تعالى من نطفة امشاج وقيل الامشاج مفرد
وعلى هذا فلا اشكال ثم كذبهم الله تعالى بقوله قل لهم يا محمد اتخذتم
حذف منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام وقرا ابن كثير وحفص
عن عاصم باظهار الذال عند التاء والباقون بالادغام عند الله عهدا
اي موثقا قاطعا بذلك وقوله تعالى فلن يخلف الله عهده جواب شرط
مقدر اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل
على ان الخلف في خبره تعالى محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون
ام اما منقطعة بمعنى بل اتقولون على التقرير والتقريع واما معادلة
بهمزة الاستفهام بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع ع
احدهما وقوله تعالى بلى اثبات لما نفوه من مساس النار لهم فان بلى
وبل حرفا استدراك ومعناهما نفي الخبر الماضي واثبات الخبر المستقبل
اي بلى تمسكم وتخلدون فيها من كسب سيئة اي قبيحه واحاطت
به خطيئته وقرا نافع وحده خطيئاته بالجمع اي استولت عليه وشملت
جميع احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا
انما يصح في شان الكافر لان غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه
واقرار لسانه لم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وقيل
السيئة الكبيرة والاحاطة ان ليس عليها الا من اذنب ذنبا لم
يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب
الى ما هو اكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب وتاخذ بمجامع قلبه فيصير
بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها
مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال تعالى ثم كان عاقبة فة
الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بايات الله والفرق بين السيئة

والخطيئة

والخطيئة ان السيئة قد يقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد
بالعرض لانها من الخطا والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على
التهكم كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فاولئك اصحاب النار اي
ملازموها في الاخرة كما انهم ملازمون اسبابها في الدنيا هم فيها
خالدون اي دائمون رعي فيه معنى من والاية كما ترى لا حجة فيها
على خلود صاحب الكبيرة لانها في الكافر كما مر والذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه
وتعالى على ان يشفع وعده بوعيده لترجى رحمته ويخشى عذابه
تنبيه عطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه و
اذكر واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التوراة وقلنا لا تعبدون
الا الله هذا اخبار في معنى النهي كقوله تعالى ولا يضار كاتب ولا
شهيد وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي سارع
الى الانتهاء فهو مخبر عنه وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على
الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب وبالوالدين احسانا اي برا
بهما وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف امر الله تعالى
قال البيضاوي وهذا متعلق بمضمر تقديره وتحسنون او واحسنوا
اه ويلزم منه ان احسانا في الاية منصوب على المصدر المؤكد لعامله
المحذوف مع ان حذف عامل المؤكد ممنوع او نادر وقوله تعالى
وذي القربى اي القرابة واليتامى والمساكين عطف على الوالدين
ويتامى جمع يتيم وهو الطفل الذي لا اب له كنديم وندامى وهو قليل
ومسكين تفعيل من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا
من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شان محمد صلى الله عليه
وسلم والرفق بهم وقيل هو اللين في القول والمعاشرة بحسن الخلق

Copyright King Saud University